

الدلالات الرمزية للجريمة ضمن الثقافة الشعبية دراسة حول البنية
الأنثروبولوجية لأشكال التعبير (الأمثال الشعبية والقصة الشعبية) بمنطقة
تبسة (الجزائر)

Symbolic connotations of crime within popular culture A study on the
anthropological structure of expressions (folk proverbs and folk story) in
Tébessa region (Algeria)

سعيدة حاجي*، مخبر التربية والانحراف والجريمة، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر،
saida.hadji@univ-annaba.org

مريم بوشارب، مخبر التربية والانحراف والجريمة، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر،
bouchareb_meriem@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2022/06/15

تاريخ القبول: 2022/05/15

تاريخ الإرسال: 2022/02/03

ملخص:

تعكس الثقافة الشعبية مجموع الجهاز الرمزي الخاص بالمجتمع المحلي بكل مكوناتها المادية واللامادية بما فيها القيم والمعارف والعادات والتقاليد الخاصة به، التي توجه سلوك أعضائه نحو التماسك والتضامن والبعد عن الجريمة والتحلي بالأخلاق الفضيلة، كونها ترتبط برباط نفسي ووجداني عند الشعوب كما تقوم على سيادة القيم الروحية والأخلاقية على حساب الجوانب المادية، ولأن الثقافة الشعبية مرتبطة بالخبرة العقلية ضمن الفطرة البشرية وعفويتها التي تظهر جليا في أشكال التعبير اللامادي، فقد ارتبطت بالسلوك الإجرامي الذي لمسناه من خلال تحليل محتوى المثل الشعبي والقصة الشعبية كتراث لامادي تناقل شفاهيا من جيل إلى جيل ليجسد مخيال شعبي لمجتمع محلي له رؤية وتوجه فكري جماعي، ومن خلال تحليل هذا الموروث المتناقل بين أفراد المجتمع التبسي توصلنا إلى أن الجريمة حاضرة في تفاصيل الحياة اليومية للمجتمع، حيث تتلاشى ضمن موروث شعبي يحمل قيم ومبادئ وقواعد صحيحة تضبط السلوك الفردي داخل المجتمع المحلي، أو تظهر كإنحراف سلوكي حين تلقي المفاهيم المغلوطة من نفس الموروث الشعبي المتناقل.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، الجريمة، التراث، الأمثال، القصة.

* المؤلف المرسل

Abstract:

Popular culture reflects the symbolic apparatus of the local community with all its material and complex components, including its values, knowledge, and customs that direct the behavior of its members towards cohesion, solidarity, avoidance of crime and virtuous morals, because they are linked to a psychological and emotional bond between peoples and based on the supremacy of spiritual and moral values at the expense of aspects materialism, because popular culture is linked to mentality, An experience related to human nature, which is manifested in intangible forms of expression, we have clarified criminal behavior by analyzing the content of folk proverbs and folk tales as the inheritance handed down between members. For the Tibessian community, we concluded that criminal behavior is present in the life details of this community, where it fades into an inheritance that holds the right values and rules, or appears as an aberration when you find misconceptions

Keywords: Culture, Crime, Heritage, Proverbs, Story.

مقدمة:

تعد الثقافة الشعبية أحد محددات الهوية الثقافية للمجتمع والتي تحمل في أجزائها معطيات تراثية ساهمت في بناء النسق الشعبي العام، كما كونت أشكال التعبير بنية منسجمة عبرت عن كل فئات المجتمع، وعادت به إلى ماضي يرفض الإنمحاء، ليكشف عن أنظمة ثقافية وإيديولوجية تعبر عن التجارب والمواقف العملية، التي تولدت في أغلبها من حالات فردية وجماعية اختلفت زمانا ومكانا، وتنوعت بتنوع ظروف الحياة، فبالرغم من الانتقال من مرحلة مجتمعية إلى أخرى، إلا أن الإنسان التبسي مازال وفيما لهذه الثقافة المتوارثة ومازالت أشكال التعبير لصيقة بأسنته وعنصر وصف ذات دلالة رمزية غنية تعكس أحوال الناس، وتمتد جسر تواصل بين ماضيهم وما يعيشونه اليوم.

كما أن لكل مجتمع ثقافته الخصوصية التي تمثل انعكاس للحياة الاجتماعية والثقافية التي يتكون من خلالها سلوكه السوي أو الإنحرافي، وإذا ركزنا على السلوك الإنحرافي لوجدنا أن الجريمة كظاهرة غير منفصلة عن ثقافة الفرد التي تعكس ضروب الاختلال الاجتماعي الكامنة في بنائه.

وقد تسائل الفلاسفة منذ القدم عن الأصل في ظهور الجريمة فربطوا بينها وبين مشكلة الشر وانعدام الفضائل وبين التوجه نحو اللذة والألم وغيرها. أما الأنثروبولوجيين فوجدوا أن دراسة السلوك

الإجرامي تستلزم الإلمام بالأنماط الثقافية السائدة في المجتمع والوقوف على مكوناتها المادية واللامادية التي تؤثر على التوجه نحو الجريمة أو تقييم سلوك الفرد.

وهذا ما يجعلنا نطرح تساؤل مفاده: ما علاقة الثقافة الشعبية بالسلوك الإجرامي للفرد؟

وللإجابة عن هذا التساؤل طرحنا الفرضيات التالية:

➤ تلعب الثقافة الشعبية دوراً أساسياً في الحفاظ على القيم الأخلاقية للمجتمع

➤ يجسد المخيال الشعبي رؤية المجتمع لسلوك الإجرامي

➤ يعكس كل من المثل الشعبي والقصة نظرة المجتمع إزاء الجريمة

➤ تحافظ الثقافة الشعبية على هوية الإنتماء الثقافي والحضاري للمجتمع

أهداف البحث: تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور الثقافة الشعبية بكل مظاهرها المادية واللامادية بتقديم نماذج ثقافية تعكس سلوك الفرد ورؤيته للجريمة، من خلال تحليل نوعين من أشكال التعبير الشفهي المتجسد في الأمثال الشعبية والقصة الشعبية وفهم مدلولاتهما وما يحتويهما من مضمون يعكس فكر وثقافة المجتمع المحلي.

منهج الدراسة: تم اعتماد المنهج الوصفي في جمع وتحليل المعلومات، وكذلك منهج تحليل المضمون من خلال تحليل محتوى الأمثال الشعبية والقصة الشعبية.

وقد اتبعنا الخطة التالية:

1. الثقافة

2. عناصر الثقافة

1.2 التقاليد

2.2 العادات:

3.2 الأعراف

3. الثقافة الشعبية

4. التراث الشعبي

5. الدلالات الرمزية للجريمة في منطقة تبسة

1.5 الأمثال الشعبية

2.5 حضور الجريمة في الأمثال الشعبية بتبسة

3.5 الدور الإيجابي للأمثال الشعبية في الحد من الجريمة

4.5 الحكاية الشعبية

5.5 حضور الجريمة في الحكاية الشعبية (قصة حديدوان والغولة، قصة عنقود العنب)

خاتمة.

1. الثقافة:

قدم ابن خلدون الثقافة في مقدمته الشهيرة على أنها العمران والذي هو صنع الإنسان، ويقول العلامة في هذا المجال إن الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم: أن الإنسان مدني بطبعه، أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم، وهو معنى العمران. وقد حاولت الأنثروبولوجيا في القرن التاسع عشر أن تعطي إجابة موضوعية للسؤال الأولي حول التنوع البشري: كيف نفكر في الخاصية الإنسانية من خلال تنوع الشعوب والعادات، ليتوصلوا أنه يوجد في كل مجتمع وعي جماعي الذي أساسه تصورات جماعية وأفكار، قيم وإحساس مشترك يتقاسمه أفراد المجتمع وهذا الوعي الجماعي يتحكم في الفرد ويحقق وحدة ونسق المجتمع (Cuhe, 1998, p. 26)

أما علماء القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين فقد كان لهم شبه اتفاق على مفهوم الثقافة وقاموا بالأخذ بتعريف تاييلور ("Tylor") إن الثقافة هي ذلك الكل المعتقد الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والعادات والعرف وكافة المقدرات والأشياء الأخرى، التي تؤدي من جانب الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع (زيد، 1978، صفحة 41). أما مالك بن نبي فقد عرف الثقافة على أنها مجموعة الصفات الخلفية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصنع لا شعوريا العلاقة بين سلوكه وأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه. من جهة أخرى، يتفق معظم علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا على أن الثقافة تتكون من مكونين أساسيين هما الثقافة المادية Material culture والثقافة اللامادية Material culture Non. والثقافة المادية هي مصطلح يطلقه الأنثروبولوجي على الأشياء والممتلكات الثقافة المرتبطة بمنتجات السلوك البشري أو التجهيز الثقافي وهي التعبير المادي عن التغيرات التي يحدثها البشر في توافقهم وسيطرتهم على بيئاتهم الاجتماعية والفيزيقية، وهي متنوعة ولا تقتصر فقط على الأسلحة والمعدات والأدوات ولكنها تمتد لتشمل أعمال الفن من زخارف ونقوش وأدوات موسيقية والأدوات المرتبطة بالعقائد أو الممارسات الدينية كذلك المأوى والملبس ووسائل الحصول على الطعام وإنتاجه ووسائل النقل المختلفة والعمران وطرق البناء والطرق والسيارات ومختلف المنشآت.

وترجع أهمية الثقافة المادية في أنها تجعلنا نستخلص الكثير عن حياة الشعوب البائدة وثقافتهم من خلال مخلفاتهم المادية، كذلك يمكن التعرف على ماضي الجماعات التي ليس لها تاريخ مكتوب أو سجلات مدونة من خلال فحص عناصر حياتهم، أما الجانب اللامادي للثقافة فيشمل كل ما يبتكره الإنسان ويستخدمه في تفسير سلوكه وأفعاله وتوجيهها بشرط أن لا تخرج من نطاق عقله وتفكيره، لذلك فهي تمثل جميع السمات الثقافية غير الملموسة كالمهارات الفنية والمعايير والمعتقدات والاتجاهات واللغة والعلاقات الاجتماعية والتفاعلات والتصورات الموحدة والثابتة نسبيا في المجتمع وغير ذلك مما يتناقله أفرادها من جيل إلى آخر (السيد، 2004، صفحة 14).

2. عناصر الثقافة

1.2 التقاليد

التقاليد هي مجموعة من قواعد السلوك التي تنشأ عن الرضا والاتفاق الجمعي والتي تستمد قوتها في المجتمع وتحتفظ بالحكم المتراكمة وذكريات الماضي التي مر بها المجتمع، يتناقلها الخلف عن السلف جيل بعد جيل، فالتقاليد بمثابة القواعد التي تحقق النظام الداخلي للمجتمع البشري وترتبط بالماضي والامتثال للأجداد من خلال محاكات سلوكهم، وبذلك يحدث التزاوج بين قيم الحاضر وقيم الماضي بعاداته وتقاليده. والتقاليد في المفهوم الديني والاجتماعي تؤكد فكرة الوديعة أو بالأحرى ما سلمه الجيل القديم للجيل الجديد للحفاظ عليه من العادات الدخيلة، وهذا ما يقسر كون الأبناء يقومون بتقاليد أجدادهم، وبالتالي ما يجسده الامتثال للعلاقات والتفاعلات الاجتماعية الموجودة ويفسر في لغة المقدس، وتتميز التقاليد بصفة التوريث، فالتوارث أهم خاصية في التقاليد، لأنها لا تنتقل من جيل إلى آخر إلا عن طريق التوارث، كما أنها تتميز بميزة التحفظ من جانب الأسلاف المورثين في نقل وتوصيل العادات التي يستحسنونها إلى الخلف، وهذا يظهر التقبل الواعي لهذه العادات القديمة و ممارستها مع الشعور بالإعجاب بها وهذا ما يفسر طغيانها وسيطرتها على حياة الناس، حيث تقيد سلوكهم وتتدخل في أنواع النشاط المتبادل بينهم.

تمثل التقاليد روح الأمة لأنها مهمة في تسيير حياتهم اليومية وتعطي لهم قوانين ونظم لذلك، وهي نظم متواجدة قبل وجود الإنسان لأنها تعطي للفرد مجموعة من الأنماط السلوكية المتفق عليها حتى يتبعها لكي يتمكن من تحقيق الحاجات الإنسانية، وبذلك هي ترسم له الأساليب والتصرفات وهي تعبر عن مظاهر السلوك الجمعي المتكرر، " التقاليد تظهر في أن واحد داخل الوعي الجمعي والفردى وداخل العلاقات والتفاعلات المكونة للحياة الاجتماعية.

تظهر أهمية التقاليد وحسب لفي بروهل Levy Bruhl "الماضي عند المجتمعات التقليدية والذي تحفظه الذاكرة الجمعية، لا يتوسع أبداً إنه يفتقد للتعمق فيصبح ميكرو تاريخي معبر عن الروايات أو النوادر" وهذا ما يفسر كون التقاليد ترسخ في الذاكرة الجمعية (فايزة، 2011-2012، صفحة 123).

2.2 العادات:

يمكن تعريف العادة بأنها أنماط السلوك التي تنتقل من جيل إلى جيل وتستمر فترة طويلة حتى تثبت وتصل إلى درجة الاعتراف من طرف الأجيال المتعاقبة، كما تعرف العادات بمجموعة الأفعال وألوان السلوك تنشأ بصفة تلقائية لتحقيق أغراض تتعلق بظاهرة سلوكية تساعد على تنظيم الجماعة أو التعبير عن مشاعرهم وطموحاتهم.

كما يمكن اعتبار العادات عبارة عن خط سلوكي يستمر فترة طويلة حتى يستقر ويصل درجة الاعتراف به (مصالح، 2006، صفحة 302).

إن لفظي العادات والتقاليد مفهومات مترادفتان في الغالب، ويرى إدوارد سابير Sapir «تستخدم العادات للدلالة على مجموعة الأنماط السلوكية التي يحملها التراث ويستمر احترامها لدى الجماعة في مقابل النشاط العشوائي للشخص"، فكلهما يعتبر ممارسات جماعية تلازم الحياة الاجتماعية اليومية، وتقوم على أساس مجموعة من السلوكيات التي يتبناها الأفراد في مختلف المناسبات، حيث تشكل هذه السلوكيات أنماط معيارية لها رمزية أخلاقية وبالتالي فكلاهما له نفس الوظيفة تتمثل في تأمين الاستقرار.

3.2. الأعراف

عبارة عن عادات تقبس ألقيا داخل الجيل الواحد، إذ تنتقل العادات في مكان إستخدامها إلى أماكن أخرى ومع الزمن يقوم بها جميع أفراد الجماعة في المناسبة نفسها، ويختلف العرف عن التقليد في درجة الإلزام وفي عموميه، فالتقاليد عادات تهم جماعة معينة لذلك ضيقة النطاق، يعتبر العرف قانون يعاقب من لا يخضع له وقد تكون العقوبة أحيانا القتل أو الطرد من الجماعة، حيث تعمل التقاليد في تدعيم الجماعات ومراعات مصالحها، أما العرف فهو يهدف إلى حفظ كيان الجماعات كلها، لذلك فهو يتوافق مع القانون لأنه يعمل على تنظيم المجتمع ويضمن تلاحمه (فايزة، 2011-2012، صفحة 130).

3. الثقافة الشعبية

كانت الثقافة الشعبية حتى قيام الثورة الصناعية ثقافة الجماهير العادية، فهي تعبير عفوي تلقائي عن أحاسيسهم اليومية وتخوفاتهم وآمالهم، ضعفهم، قوتهم، وبالتالي فالشعب منتجها ومستهلكها في ذات الوقت. وكان لفظ الشعبية يعبر حتى وقت ليس بالبعيد عن البدائية والتخلف وأن الثقافة الشعبية ماهي إلا ترسبات وتراكمات الماضي البعيد، إلا أن المقصود حقا بالشعبية هو مجموع العناصر الثقافية التي تصدر عن الشعب وتمثل حصيلة معارفه وخبراته ومهاراته في مرحلة تاريخية معينة، وأكدت الدراسات الإنسانية الحديثة أن الثقافة الشعبية تسير في نموها نمو العقل والفكر والسلوك البشري، تتسم بالأصالة وبالتالي فهي خزان التراث الحافظ له، وهي من أهم عوامل التكامل المحلي والوطني في إبرازها الخصوصية المجتمع وهويته

ولأن الثقافة الشعبية هي منتج العامة من الشعب وهي إبداع جماعي لكثير من السواعد والأفواه والعقول في وضع لبيناتها التي تجسد سلوك الفرد الإيجابي كان أو السلبي الذي يستحسنه الجماعة أو يرفضونه مثل السلوك الإجرامي الذي تجسده جزء من الثقافة الشعبية من خلال أشكال التعبير المختلفة كالأمثال الشعبية والقصة والأسطورة وغيرها، يجد المرء في الثقافة، وبخاصة في الشعبية منها، نماذج جاهزة تحوز على مصداقيه كبيرة في بيئته ووسطه، كونها شائعة ومععمة، وميزة الثقافة الشعبية أن أكثر أشكالها غير مدون في الكتب، بل محفوظ بشكل مادي (في اللباس، وأشكال الطبخ).. أو في الذاكرة الجماعية

كالأمثال والأغاني التي لا مؤلف لها ...) وفي القيم والعادات والتقاليد والأعراف والشعائر والطقوس التي يقع الجميع تحت وطأتها مؤمنا أكان غير مؤمن. فالكل مهيباً ليتقبل إيجابيا ما يأتي في سياق التقليد القديم مقارنة ما يأتي عن طريق الشيء الجديد ففي هذا المضمون يقول فريدريك معتوق " أن الباحث لا يستطيع الاكتفاء بالتوجه إلى المكتبة الجامعية لدراسة الثقافة، بل ينبغي عليه أن يهبط إلى حقل الحياة العملية لكي يجمع عناصرها "

4. التراث الشعبي

التراث الشعبي هو شكل من أشكال الثقافة الشعبية التي انتقلت مشافهة بشكل عام، ويمثل التراث الشعبي الذاكرة الحية للفرد والمجتمع وبالتالي سمات هوية يتعرف بها المختصون على شعب من الشعوب وهو بقيمه الثقافية والاجتماعية يكون مصدرا تربويا وعلميا وثقافيا واجتماعيا وجزء من حضارة إنسانية، والتراث كما هو معروف يحتوي على جانبيين أولهما المادي الذي يعني ما خلفه السابقون من أدوات ومباني وملابس وثنائهما التراث اللامادي ويحوي العادات والتقاليد والمعتقدات، وهذا النوع الأخير من التراث بمختلف أنماطه ينتظم في مجالات عدة من فنون الثقافة الشعبية أهمها فنون الأدب الشعبي من أغاني شعبية وحكايات وأمثال وقصص شعبي.

مفهوم التراث الشعبي:

هناك عدة مفاهيم للتراث الشعبي تتفق في مضمون واحد ومنها:

- نجد " حلمي بدير" يقول " إن التراث الشعبي يتسع ليشمل كل شيء، العادات والتقاليد والأزياء وطقوس الزواج والميلاد والسبوع والوفاة والختان والزرع والحصاد والري ونحوها بل يتسع ليشمل سلوكيات الأفراد في حياتهم اليومية وعلاقتهم بالآخرين وانتقال "الأحوال" من جيل لآخر، بل لقد اتسع ليشمل سلوكيات الأفراد مع أنفسهم فهو كل ما يتعلق بالحياة من ظواهر، وكل ما يتمسك به الجيل وما لا يتمسك به "، فهو يشمل كل الموروث على مدى الأجيال من أفعال وعادات وتقاليد وسلوكيات وأقوال تتناول مظاهر الحياة العامة والخاصة، طرق الاتصال بين الأفراد و الجماعات الصغيرة، والحفاظ على العلاقات الودية في المناسبات المختلفة بوسائل متعددة التي تبدو من طرائقها عدد كبير من معتقدات الشعب الدينية و الروحية والتاريخية .

- أما (عبد الحميد بورايو) فقد أورد تعريف (لطفى الخوري)" الذي يقول إن التراث الشعبي ليس مجرد نزوة عابرة أو تقليد أمعى كما انه ليس تسلية كما يحلو للبعض أن يصفه، بل هو الاهتمام بعلم متكامل مبني على أسس علمية وواقع اجتماعي ملموس متأت من الإيمان بان الشعب (هو صانع للتاريخ وهو الذي وضع الأسس الحضارية للمجتمع الذي يعيش فيه" (شريف، 1999، صفحة 389)

5. الدلالة الرمزية للجريمة في منطقة تبسة

قد تحيد وتخرج الثقافة عن مسارها المتمثل في التربية والتنشئة الاجتماعية والتهديب وغرس قيم السلم والأمن الاجتماعي إلى العنف ونشر الثقافة الإجرامية وتنمية الروح العدائية والميل العدواني، ويظهر ذلك سوء التنظيم وعدم الإنسجام والصراع وفقدان الشعور الجمعي أو حالة التغير الاجتماعي والتوازن والتناسق بين أجزاء ثقافة المجتمع وبذلك تصبح الرسالة الأخلاقية للثقافة مملوءة بقيم متناقضة تدخل الشك والريبة لدى الأفراد وتدفعهم للسلبية والإجرام.

1.5 الأمثال الشعبية

تعد الأمثال الشعبية والمأثورات الشعبية، نتاجا اجتماعيا لخبرات وتجارب عاشتها الأجيال، وهي عامة تترد في الشارع التبسي، وعلى الرغم من عدم معرفة نشأتها أو صانعها فهي تتضمن حكما ومواعظ ومحاولات التعبير عن الحقيقة، تستخدم عادة أساليب التهويل والمبالغة كما تستخدم الاستعارة. يرى (الكزاندر هجرتي كراب) أن المثل الشعبي له خاصيتان أساسيتان هما: الطابع التعليمي حيث الموضوع والاختصار، والتركيز من حيث الأسلوب، وهذا التركيز يزيده عوامل مساعدة كالجناس اللفظي والتقفية، وتظهر الأمثال الشعبية عادة في ظروف تستدعي ظهورها بهدف التوعية وإشعار من يسمعونها بضرورة الأخذ بها وتجنب المساوئ (شريف، 1999، صفحة 389).

2.5 حضور الجريمة في الأمثال الشعبية بتبسة

تزرع مدينة تبسة برصيد فخم من الأمثال الشعبية التي تعالج قضايا مختلفة من الحياة اليومية، توارثتها الأجيال عبر الزمن، ومن الرسائل الكامنة داخل المثل الشعبي ذلك الحث على الجريمة أو النهي عنها والذي يكمن بصورة خفية داخل هذا التراث الشفهي، والجدول الآتي يظهر صور الجريمة وأشكالها ضمن مفردات المثل الشعبي.

جدول رقم 1 جريمة القتل

المثل الشعبي	شرحه إلى اللغة العربية	صورة الجريمة
ضربة بالفأس خير من عمرة بالفادوم	الفأس أداة للحفر القادوم أداة للحفر أقل حدة من الفأس	القتل باستعمال أداة الحفر الأكثر حدة حتى تكون الموت فورية
طير الرأس تزول الخصومة	إقطع الرأس حتى تنتهي العداوة	القتل بقطع الرأس
شقلوفة خير من صرعوفة	شقلوفة هي سلاح ناري صرعوفة هو قطع من الغنم امتلاك سلاح ناري أفضل من امتلاك قطع من الغنم	الحث على امتلاك السلاح الذي يعتبر خطير لكونه يستعمل للقتل والاعتداء والدفاع عن النفس
تعدى بيه قبل ما يتعنّى بيك	يعني كن السباق في القتل قبل أن يسبقك الطرف الآخر	القتل دون انتظار ردة فعل الآخر (الغدر)
ضربان السيف ولا قطعان النيف	القتل بالسيف أفضل من تقبل الإهانة	القتل باستعمال السيف
ما تضرب حتى تقرب وما تصاحب حتى تجرب	الاقتراب عند الضرب وتجربة الشخص قبل مصاحبته	الحث على إلحاق الأذى بالشخص بالاقتراب منه حتى لا يخطئ الهدف
الكلمة كي وجه البارود إذا خرجت ماترجعش	تشبيه الكلمة بالبارود وهو الرصاص الذي يستعمل في البندقية	استعمال الأسلحة التي تستخدم لقتل في التمشيه
الكلمة رصاص	تشبيه الكلمة بالرصاص	استعمال الرصاص الذي يستخدم في أسلحة القتل في التمشيه
حوت يأكل حوت وموّل الجهد يموت	يعني الشخص القوي يغلب والضعيف يموت	دعوة إلى القتل والمنافسة الغير شريفة
يقتلوا الميت ويمشوا في جنازته	يقتولون الشخص ثم يذهبون للعزاء	جريمة القتل بدم بارد
إلي عاداك عاديه وأعطي لو صرف وافي	الذي عاداك قابله بالعداوة وقدم له ما يستحق من العقاب واربطة على الجمر وأحرقه واجعله يمشي حافي القدمين على الشوك	التعذيب حتى الموت

المصدر: منطقة تيسة 2021

جدول 2 جريمة السرقة

الجريمة	الشرح للعربية	المثل
السرقة وبيع المسروقات	مهما كان ثمن ما باعه المسارق فهو رايح	باش باع السراق رايح
مراحل جريمة السرقة من سرقة البسيط إلى سرقة الثمين	من يسرق شيء بسيط يسرق شيء عظيم	إلى سرق إبرة يسرق بقرة
السرقة وسوء الأخلاق وعدم الاعتراف بالجريمة	يسرق مع المسارق ويواسي المسروق	يسرق مع الذيب ويبكي مع الراعي
جريمة السرقة نتيجة الطمع	الطامع يبقى منتظرا وساهرا	الطماع يبات ساري
التعدي على مال الغير	الراعي والخماس عمال في ملك الغير ويتخاصمون عليه	الراعي والخماس يتعاركو على رزق الناس

المصدر: منطقة تيسة 2021**جدول 3: جريمة العنف**

الجريمة	الشرح للعربية	المثل الشعبي
الضرب	اضربه يعرف مكانته	أضربو يعرف مضربو
الضرب بالحديد أي السيف	الذي يأتي برغبته يضرب بالحديد ويقصد به السيف	إلى جابوه رجله الحديد ليه
الضرب بالعصا	الذي يأتي برغبته يضرب بالعصا	إلى جابواتو رجله العصا ليه
الشجار والعنف بين نساء الأسرة الواحدة	الضراير زوجات لرجل واحد والسلفات زوجات الإخوة	الضراير طاحو متعانتين والسلايف طاحو متشابكين

المصدر: منطقة تيسة 2021**جدول 4: جريمة سبها العروضية والقبلية**

الجريمة	الشرح للعربية	المثل الشعبي
جريمة سبها الحمية والقرابة والتعصب مع القريب	أنا وأخي ضد ابن عمي، أنا وابن عمي ضد الغريب	أنا وخويا على بني عمي، وأنا وبني عمي على البراني
جريمة القتل ضد قبيلة	الدراجي هو منحدر من عرش ولاد دراج	الدراجي أقتلو قبل ما يتكلم
تحريض ضد الشخص الغريب	لا يأتي من الغريب إلى الذي يحرق القلب	ما يجي من الغرب غير إلى يشوي القلب
العنف والضرب ضد الشاوي	الدبزة هي اللكمة	القباييل بالغمزة والشاوي بالدبزة
العنف بالكي	معاقة الرجل العربي بالكي	العربي أكحل الرأس أكويه ولا داويه
الحمية في الشجار	أنا مع ابن عمي ظالما كان أو مظلوم	مع بني عمي ظالم ولا مظلوم

المصدر: منطقة تيسة 2021

جدول 5: العنف ضد المرأة

الجريمة	الشرح للعربية	المثل الشعبي
قتل الفتاة	الفتاة إذا كبرت تتزوج أو تقتل	الطفلة إذا كبرت مالها غير ذكر ولا فير
العنف المادي ضد المرأة بعد تقييدها	المرأة لا تضربها حتى تقيدها	المرأ ما تسوطها حتى تكتفها
ضرب المرأة بالعصا	تشبيه المرأة بالزربية التي ينفظ منها الغبار بالضرب	المراكي الزربية ما تنتظف غير بالخبيط
ضرب الزوجة كنوع من الرجولة	الذي لا يذبح الشاة ولا يضرب زوجته موته أفضل من حياته	إلى ما يذبح شاتو وما يسوط مراتو، موتو خير من حياتو
ضرب الزوجة واستضعافها لإبراز الجريمة	زوجتي هي من أغلب وإن لم تصدقوني أضربها أمامكم	مغلوبتي مرطي، وإذا كذبوني نوض لها
عنف صريح إزاء المرأة والزامها بالبقاء مع الزوج حتى بعد ضربها، وذلك من أجل أولادها	لا تضرب المرأة حتى تقيدها، والقيد هنا معنوي أي تقييد المرأة بالأولاد أي لا تضربها حتى تنجب لك، ففي هذه الحالة لن تنفصل عنك لأنها مرتبطة بأولادها	ما تضرب المرا حتى تربطها

المصدر: منطقة تدسة 2021

جدول 6: الجرائم الأخلاقية

الجريمة	الشرح	المثل الشعبي
الخيانة الزوجية	تركت زوجها نائم وذهبت لتعزي محمود	خلات راجلها ممدود وراحت تعزي في محمود
الإبن غير الشرعي من جريمة الزنا	الترفاس نبتة تنبت دون جذور حيث شبه بها الشخص الغير شرعي دون نسب	فلان بلا عرق كي الترفاس
إنحراف المرأة وممارستها الزنا مع أكثر من رجل	أقتل الكلبة حتى تفترق الكلاب	أقتل الكلبة يتفروكو الكلاب
إنحراف الفتاة وهروبها من المنزل	عندما يكثر الحجاج يزيد سعر الدجاج وتنحرف البنت عن طوع أبيها	كي يكثر الحجاج يغلا الدجاج، الغني يولي محتاج والبنت على بوها تعواج

المصدر: منطقة تدسة 2021

جدول 7: جرائم أخرى

المثل	الشرح	الجريمة
الرشوة تعني قلوب الحكام	الرشوة تغري الحاكم	جريمة الرشوة
إلي في كرشو التبن يخاف من النار	الذي يفعل المشين يخاف من النتيجة	الخوف من ارتكاب الجريمة
الهربة تسلك	الهروب ينجي	إرتكاب الجريمة والهرب
دار الخصام تنفرق ولا تتحرق	بيت الذي فيه خصومة بين الأهل يتفرق أهله أو يحرق	جرائم حول الإرث
إذا طاح العيب ما بقات عشرة	إذا حصل العيب لم يبقى عشرة بين الأهل	التخاصم بين الأهل
دير روحك مهبول تشيع كسور	التسول	
إلي عطى رزقو لوليدو يحفر قبرو بيدو	من أعطى رزقه لإبنه وهو حي فليحفر قبره بيده	الجريمة ضد الأصول من أجل الميراث

المصدر: منطقة تنسة 2021

3.5 الدور الإيجابي للأمثال الشعبية في الحد من الجريمة

يهدف المثل الشعبي إلى توجيه وضبط سلوك الفرد داخل المجتمع وفق للقيم الأخلاقية التي تشجع على الفضيلة والأمانة والترفع عن المعاصي، فهو من خلال تلخيصه لتجارب الآخرين بكلمات بسيطة عامية ودالة تخترق أذن المستمع لها وتخطب ذهنه لكون لغتها قريبة من ثقافة الفرد اليومية كما أن المثل الشعبي يندرج ضمن المخيال الشعبي الموثوق لدى العامة لكونه يصدر عن الفئة الناصحة والتي تملك الحكمة والمكانة الاجتماعية داخل المجتمع وهي فئة كبار السن فهو يعتبر من وجهات القيم التي تؤثر على الفرد خاصة والمجتمع عامة لتكون رادعا أمام الجريمة.

والأمثال الشعبية المختارة تعكس تنكر المجتمع للجريمة والحث على الإبتعاد عنها لوجود مبادئ وقيم مفعلة داخل الموروث الشعبي وبعيدة عن الفهم المغلوط للأمثال الشعبية

جدول 1: أمثال شعبية تنهى عن السلوك الإجرامي

المثل الشعبي	شرحه	القيم الإيجابية في المثل
يا قاتل الروح وين تروح	أها القاتل أين تذهب من عقاب الله	القتل جريمة يرفضها الدين وعقابها أكيد
كول ما حضر وألبس ما ستر	تناول ما يوجد وألبس ما يسترك	الفناعة وعدم الطمع في أكثر ما رزقك الله
أبعد على الشر وغنيلو	ابتعد عن الشر	تجنب الأفعال الضرية
شعيرك ولا قمح الناس	حبوب الشعير التي ملكك أفضل من قمح غيرك	عدم الاعتداء على ممتلكات الغير
حاجة الناس ما تبني ساس	ملك الغير لا يبني أساس	عدم الاعتداء على ملك الغير
صوم وصلي يا مغروم وأحذر شهادات الزور	صم وصلي وابتعد عن شهادة الزور	الدعوة إلى الأخلاق الحميدة والتمسك بالدين وعدم شهادة الزور
الكسرة والهناء ولا الكسكسي والبلاء	الخبز ومعه الهناء أفضل من الكسكسي (أكلة شعبية) ومعها البلاء	الفناعة وعدم البحث عن الرفاهية وجلب معها المشاكل
الطلبة غلية	التسول يرهق ويتعب	عدم كسب المال بالتسول
ثلاثة ما فهم أمان الفرس والسيف والنسا	ثلاثة لاتأتمهم الفرس والسيف والنساء	الحث على أخذ الجذر من استخدام السيف لأنه قد يدفعك للجريمة
جبل الكذب قصير	جبل الكذب قصير	الكذب سلوك سيء
الفساد مارادش بيه ربي	الفساد ينهي عليه الخالق	الابتعاد عن الفساد
خوك من ولاك ماشو من أمك وبابك	أخوك لا يمتزط أن يكون من أمك وأبوك فقد يكون أي شخص تلتقيه	الحث على التعاون والأخوة
النار تخلف غير الرماد	النار تترك سوى الرماد	يقصد بالنار الفتنة والسلوكيات السيئة
الدنيا بالوجوه والأخرة بالفعال	الدنيا قد تكون بالوجوه ولكن الأخرة تحاسب على الأفعال	التذكير بأهمية العمل الجيد من أجل الأخرة

المصدر: منطقة تسة 2021

تعليق ومناقشة

يظهر أن المثل الشعبي فيه مخاطبة مباشرة للفكر والعقل والوجدان ومضمونه واحد في كل زمان ومكان وهذا ما يفسر تشابه الأمثال عند الأمم والشعوب رغم طابع الخصوصية للأنماط السلوكية للمجتمع الذي قيل فيه، وبالتالي فهو يفسح عن الذهنية التي أنتشر وفقها المثل، وحضور الجريمة في السياق يبرز مدى إرتباط سلوك الفرد بالسلوك الإجرامي من خلال القبول والتخفي وراء العادات والتقاليد والعرف أو من خلال الرفض والتحلي بقيم المجتمع الأخلاقية والدينية وقد أظهرت دراسة الأمثال المتداولة في الفضاء التبسي ما يلي:

- أسباب الإجرام ليست استثنائية لكنها تنبع أيضا من تركيبة الثقافة التي يتبناها المجتمع.

- البعد الثقافي حاضر في كل تفاصيل الحياة الاجتماعية لكون الثقافة الشعبية جزء لا يتجزأ من ممارسات المجتمع وعاداته وتقاليده.
- يعكس المثل الشعبي المخيال الشعبي حول الجريمة واندماج السلوك الإجرامي ضمن عادات المجتمع وتقاليده، وأمثلة على ذلك استعماله لأدوات الجريمة (السلاح، البارود، الفاس، ...) واستحسان امتلاكها رغم خطورتها.
- استباحة الثقافة الشعبية للجريمة تحت ذريعة الدفاع عن الشرف والتعصب للعرش (القبيلة).

4.5 الحكاية الشعبية

تقوم الحكاية الشعبية لدى كل شعب بإبداع مفرداتها الجمالية على نحو يتوافق مع التقاليد الشعبية اليومية وعادة ما تجسد موضوعات الحكاية الشعبية حول السحر والتصورات الشعبية عن السعادة والشقاء، القدر والمصير، المجد والعار، العمل والكسل، النضال والاستسلام وغيرها من المضامين الأخلاقية، ويتضافر تنوع هذه الحكايات مع وحدة المضامين الكبرى فجميع الشعوب توجد فيها ما تراه حقيقة وما تراه زيفا وكذبا، وفيما تراه جريمة وشر وما تراه عقوبة وجزاء عادلا أمام الشر، تمثل هذه النظرة لدى جميع الشعوب الأساس الفكري والبناء الموضوعي للحكاية الشعبية (الخميسي، 2016، صفحة 18).

5.5 حضور الجريمة في الحكاية الشعبية

إن العامل المهم الذي كان يبقي الحكاية حية هو تداول الشعب لها بشغف، وترديدها في ليالي الشتاء الطويلة في تجمعهم حول النار والأجران أو المخازن، وكان يجري يتنافس فيما بينهم على رواية القصص يستمع الأطفال لها في مواقع جمع المحاصيل، وخاصة تلك الأماكن التي عثر فيها قديما على شخص مقتول أو مشنوق ومكان دفنت فيه جثة (simonsuri، 2004، صفحة 13).

قصة حديدوان والغولة

قالك أسيدي كان في زمان بكري واحد الراجل عندو سبع اولاد، كي ماتت أمهم أدهم في سفر بعيد وكانت الغولة تبع فيهم باه وين تلقى واحد وحدو توكلو، أيا أسيدي امشو مشو حتى تعب واحد قالو يا بي غلبت، قالو واش انديرلك، قالو أبنيلي دار بالحشيش أيا بنالو وخلاه، جات الغولة اكلاتو، زادو مشاو أمشاو... قالو الثاني يا ابي غلبت، قالو واش انديرلك، قالو ديرلي دار بالحطب ... جات الغولة اكلاتو، زادو أمشاو أمشاو... قالو الثالث يا ابي غلبت، قالو واش انديرلك، قالو أبنيلي دار بالطين ... جات الغولة كلاتو، زادو أمشاو أمشاو ... قالو الرابع يا بي غلبت. قالو واش انديرلك، قالو أبنيلي دار بالحجر ... هكذا حتى بقى غير ولدو الصغير حديدوان. قالو يا بي راني غلبت، قالو واش انديرلك، قالو أبنيلي دار بالحديد، بنالو دار بالحديد وراح خلاه... جات الغولة ما لقات كيفاه تدخل أيا راحت، ومن غدوة جت تعيط عليه قاتلو: يا

حديديان ولدي، قالها واش، قاتلو هيا نروحو نحطبو، قالها: قطعي شبكتك وانقطع شبكتي ونخيطوهم ونروحو نجيبو الحطب، راحت قطعت شبكتها وخيطتها وهو ما قطعش شبكتو وراح حطب وروح و جات قاتلو هيا، قالها أنا حطبت و وروحت.

أيا يوم غدوه جات قاتلو: يا حديديان جاري، قالها واش، قاتلو هيا نروحو نعمر الما. قالها واش رأيك تنقي قربتك ونثقب قربتي ومبعد نجيبو الما، أيا هي ثقتت قربتها وراحت تخيط فيها وهو راح عمر الما وروح وكي كملت قتلو هيا نروحو قالها: أواه يا عمتي الغولة انت ثقيلة أنا عمرت وروحت.

مع الوقت الغولة عندها دابة يركب عليها حديديان ويلعب وهي تجاوز تحاوزه وهو يهرب، كرهت منو راحت للدبار قاتلو واش نعملو قالها حطي للوصقة فوق الحلاس كي يركب يلصق، كي جا يركب رما الحلاس وركب فوق الدابة. أيا الغولة رجعت للدبار قتلها المرة هاذي حطي للوصقة فوق الدابة، دارتلو فوق الدابة للوصقة.

ونهار ركب على الدابة لصق حكما تو، وقاتلو: هاني حكمتك نكلك ظرك، قالها شوفي ياعمتي الغولة أنا ضعيف ما فياش اللحم حطيني في بلاصة وكليتي حتى نسمن وأعرضي عليا خالاتك وعماتك يوكلو معاك. أيا بعد أيامات سمن حديديان، قاتلو الغولة راح نوكلك قالها روجي انت أعرضي عماتك وخالاتك، وخلي بنتك العورة تذبحي وطيبيني فالعشاء، راحت الغولة خرجت بنتها العورة حديديان باه تذبحو قالها الموس حافي هاتي نمضهولك، وكي مدتلو الموس مضاه وقال لها هاتي نجرب فيك و حكمها ذبحها وطيبها، وحط راسها في التليس (قفة نتاع حلفاء) وعلقو فوق دار الغولة وحط القصاعي فيهم لحم بنت الغولة مطرفة، كي جات الغولة ومعها عماتها وخالاتها بدو يوكلو وتقول الغولة شوفو بنتي العورة الفحلة ماكلتها بنينة، وهو خرج يغني ويقول " تيس تيس راس الغولة في التليس تشومانيا تشاي الليس" والغولة تقول لهم أسمعوا أسمعوا بنتي تغني، حتى ثبتت مليح فالهدرة لقت بلي بنتها هي إلي معلقة أيا قالت لحديديان نوكلك نوكلك وبدت تكسر عليه فالدار نتاع الحديد، قالها حديديان روجي شعلي الحطب ودوربه بالدار حتى تولي حمرة، وأجري أنت وعماتك وخالاتك وأضربوها بريسانكم مرة وحدة تو طيح عليا، أيا شعلت النار حتى حمارت دار الحديد وجرت هي وعماتها وخالاتها ودخلو بريسانهم فالدار لصقو وماتو. وحجابتنا دخلت للغابة والعام الجي دجينا صابة.

(الحاكي: (الشيخ إبراهيم ح من مواليد 1933).

ملخص القصة باللغة العربية الفصحى

تحكي قصة حديديان أنه كان هناك رجل عنده سبعة أولاد سافر معهم في طريق طويل وكان كل ما يتعب أحد أبناء بيبي له بيتا ويكمل المسير مع البقية، في حين كانت هناك غولة (مخلوق مرعب ويفترس البشر) تنفرد بكل واحد من الأبناء وتأكله.

الإبن الأول عندما تعب طلب من والده أن يبني له بيتا من العشب فبنى له وأكمل طريقه فجاءت الغولة وأكلته، أما الثاني بنى له بيتا من الحطب وكان مصيره مثل أخيه، وكذلك الثالث الذي طلب أن يبني له بيتا من الطين والرابع الذي بنى له بيتا من الحجارة حيث انفردت الغولة بكل واحد منهم وأكلتهم وكذلك الخامس والسادس، أما السابع وهو أصغرهم حديدوان الذي يملك ذكاء يختلف عن إخوته، حيث طلب من أبيه أن يبني له بيتا من الحديد لذلك عجزت الغولة عن أكله حيث كان كل يوم يركب على دابتها وهي تحاول أن تمسكه ولا تقدر، فأصبحت تتقرب منه من خلال مشاركته في نشاطات اليوم حيث طلبت منه أن يذهب معها لجلب الحطب، حينها طلب منها أن تثقب شباك الحطب وهو كذلك ثم يخيطوهما ويجمعان الحطب، قامت الغولة بثقب الشبكة وهو لم يثقب وجمع الحطب وعاد وتركها، وفي يوم آخر طلبت منه أن يملأ الماء، فطلب منها أن تثقب قريبتها ويثقب قريته ويعيدا خياطتهما ولكن هو كالعادة لم يثقب قريته وملأ الماء وعاد. سئمت منه الغولة فوضعت الصمغ على ظهر دابتها فركب حينها التصق فأمسكت به وهمت لتأكله ولكنه استوقفها وقال لها أنه ضعيف البنية و قليل اللحم يجب أن تسجنه وتعطيه الأكل حتى يزيد وزنه ثم تأكله ففعلت الغولة وعندما سمن حديدوات همت لتأكله ولكن مرة أخرى اقترح عليها أن تجلب أقاربها وتشاركهم أكله، ولكن هي من تجلهم وترك ابنتها العمياء (العورة) تطبخه، ذهبت الغولة وتركته مع ابنتها، أخذت العورة السكين لتذبحه فطلب منها أن تعطيه السكين ليحمله حاد وفي هذا الوقت هو من ذبحها ثم طبخها ووضعها في صينيته أما رأسها فوضعه في التليس (سلة تقليدية تعلق على السقف) وصعد فوق منزل الغولة، عادت الغولة مع قريباتها وبدؤ الأكل، في هذا الوقت حديدوان يغني ويقول تيس تيس راس العورة في التليس، عندما سمعت الغولة هذه الكلمات فهمت وهمت لتأكله فهرب وأقفل على نفسه في منزله الحديدي، ونادى على الغولة وقال لها أن تجلب الحطب وتضعه حول المنزل ثم تشعله حتى يصبح البيت الحديدي أحمر ثم تضرب برأسها هي وقريباتها البيت فيسقط وتمسك بحديدوان وتأكله، وعندما فعلت الغولة ما طلبه حديدوان وسخت المنزل وضربت هي وقريباتها برؤوسهم التصقوا واحترقوا وماتوا. وهكذا كانت نهاية الغولة ونجاة حديدوان منها.

تعليق ومناقشة

من خلال قصة حديدوان التي تظهر قيمة العقل وإستخدام الذكاء التي يتميز بها الإنسان (حديدوان) عن غيره من الكائنات الأخرى (الغولة)، وذلك بنجاحه في مراوغة مكر الغولة والإنتصار عليها والتي قد تعلم الطفل الذي يستمع للقصة الدهاء وإستخدام الأفكار الذكية، هذا من جهة ومن جهة أخرى تظهر في نفس الوقت أن الجريمة والقتل مستباح في حالة الدفاع عن النفس، وذلك حين ذبح حديدوان وهو أصغر إخوته لبنت الغولة دون رحمة والتنكيل بجثتان ومثل هذه القصص تحكي للأطفال التي قد ترسخ في أذهانهم طريقة القتل وإستباحته بغض النظر عن كون القصة غير حقيقية.

قصة عنقود العنب

قالك زوج صحاب طالعين يحطبو فالغابة كل يوم يحطبو ويبيعو الحطب فالمدينة ويروحو، نهار من النهارات خرجو أك زوج الصحاب يحطبو حتى لقو كنز تحت شجرة كبيرة كان يحطبو فيها، واحد فيهم قال للثاني نتقاسموه. أما الثاني داه الطمع وحب يديه وحدو، قال لصاحبو نحفرو بالفاس كل واحد يضرب ضربة بالفاس حتى نخرجو الكنز، الأول هز الفأس وضرب الأرض باه يخرج الكنز الثاني هز الفاس وفي عوض يضرب الأرض ضرب صاحبو بالفاس وقتلو ودفنو تحت الشجرة وهز الكنز وراح عاش حياتو، فانت السنين والأيام ونهار من النهارات فات الحطاب القاتل من البلاصة إلي قتل فيها صاحبو، وهو واقف بحذا الشجرة حتى طلع راسو لفوق شاف عنقود عنب كبير وطايب وكعبات كبار يدلى من الشجرة، حب يود بيه الحاكم باه الحاكم يعطيه ويرضى عليه، أيا نعى العنقود وراح بيه للحاكم ، دخل للقصر، وإلي يشوف العنقود يحل فمو من الدهشة حتى وصل للحاكم، قالو ياسيدي الحاكم راني لقيتو في شجرة وأشتهيتو ليك، هز الحاكم العنقود وبدا يوكل، الكعبة إلي يحطبا في فمو يلقاها دم ومبعد الكعبات كل ولو دم يسيل، تخلع الحطاب والحاكم أمر بسجنو حتى يفهم الحكاية بعث جيش للشجرة إلي جاب منها العنقود وكي حفرو لقو جثة الراجل إلي قتلو الحطاب، وعرفو بلي راو صاحب الحطاب إلي إختفى من سنين. والحطاب دخل للحبس. وحكايتنا راحت للغابة والعام دجينا صابة.

الحاكية: وريدة ح من مواليد 1930

ملخص القصة باللغة العربية الفصحى

كان هناك صديقان ذهبا إلى الغابة ليجمعا الحطب ويبيعانه ليعيلا عائلتهما، وككل يوم ذهبا إلى إحدى الأشجار ويدأ يكسران الحطب حتى وجدا كنز تحت الشجرة ففرحا كثيرا، ولكن كان أحدهما جشعا فظرب صاحبه بالفأس وقتله ثم دفنه تحت الشجرة وأخذ الكنز لنفسه ثم عاد. مرت الأيام والسنين وشاءت الأقدار أن يمر الحطاب القاتل من نفس المكان الذي قتل فيه صديقه فوجد عنقودا من العنب لم يرى مثله أبدا معلق على الشجرة ويشع من الجمال، فخطرت له فكرة وهي أن يأخذه إلى الحاكم ويتودد له به، وبالفعل أخذه إلى الحاكم وعندما وصل اندهش الجميع من جمال العنقود، فأخبره أنه وجده على الشجرة فاشتهاه له، حينها شكره الحاكم وأمر أن يعطوه الأموال وفي تلك اللحظة أخذ الحاكم العنقود وأراد أن يتذوق طعمه ولكن كان كلما لمس حبة منه تزفت بدماء طازجة ، أمر الحاكم بسجن الرجل وبعث خدامه إلى الشجرة ليفهموا الأمر، وصل الخدام إلى الشجرة وحفروا تحتها فوجدوا جثة الحطاب الذي إختفى منذ زمن هنا فهم الحاكم ماذا فعل الصديق بصديقه فسجنه.

تعليق ومناقشة

تبين هذه الحكاية عكس قصة حديدوان أن الطمع والشر يمكن أن يدفعوا بصاحبهم إلى ارتكاب الجريمة، خاصة إذا اقترن ذلك مع الحاجة والفقر وحب الثراء، والحكمة الثانية توضح أن المجرم لا بد أن تنكشف جريمته مهما مرت السنين لأن الشر لا يستمر (حبلا قصير)، كما تظهر أحداث القصة مدى تنكر المجتمع للجريمة من خلال سجن الحطاب عند انكشاف جريمته وكذلك قيمة العدل التي تدعو إليها القيم الأخلاقية والدينية للمجتمع.

خاتمة:

تقوم الثقافة الشعبية بمكوناتها المادية واللامادية بدور ريادي في الحفاظ على أصالة وهوية الشعوب وهوية إنتمائها الحضاري والثقافية والتاريخية وماضيه وماضي الشعوب الأخرى. وثقافة المجتمع التبسي مستمدة من ممارسات وتوجهات شعبية انبثقت من مخيال شعبي تطور عبر الزمن وبلورته أحداث حقيقية وخيالية من صنع البشر، لذلك فنجد التراث الشعبي يزخر بمحتوى شفاهي ومادي توارثته الأجيال يعكس من خلاله قيم المجتمع الأخلاقية التي تحث على الفضيلة وترفض وتتنكر للجريمة والانحراف. ومن خلال أشكال التعبير المتناقلة شفاهيا الأمثال الشعبية والقصة الشعبية تظهر جليا المخيال الشعبي للمجتمع المحلي الذي يحمل من خلال موروثه رسالة هادفة نحو الأجيال

ومن النتائج التي توصلنا إليها:

قد تحيد وتخرج الثقافة عن مسارها المتمثل في التربية والتنشئة الاجتماعية والتهذيب وغرس قيم السلم والأمن الاجتماعي إلى العنف ونشر الثقافة الإجرامية وتنمية الروح العدائية والميل العدواني. ويظهر ذلك سوء التنظيم وعدم الإنسجام والصراع وفقدان الشعور الجمعي أو حالة التغير الاجتماعي والتوازن والتناسق بين أجزاء ثقافة المجتمع وبذلك تصبح الرسالة الأخلاقية للثقافة مملوءة بقيم متناقضة تدخل الشك والريبة لدى الأفراد وتدفعهم للسلبية والإجرام.

كما يمكن أن تلعب الثقافة دورا أساسيا في الحد والتقليل من السلوك الإجرامي من خلال ما تحتويه من محتوى أخلاقي يعزز الإحساس بالمسؤولية وحب الخير وإتباع القواعد الدينية والمجتمعية الصائبة لذلك يجب:

الحفاظ على الثقافة الشعبية التي تحمل القيم الأخلاقية والمبادئ والمعارف، وإعادة تفعيلها من جديد ضمن الثقافة الحضرية، مع تجاهل وغرلة المحتوى الثقافي الذي ينافي الأخلاقي ويدعو إلى الجريمة والانحراف.

قائمة المصادر والمراجع:

- simonsuri, laurj (2004) *أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية*. م. ع. الله (، القاهرة: الجمعية الأدبية الفنلندية.
- أحمد أبو زيد. (1978). *محاضرات في الأنثروبولوجيا الثقافية*. بيروت، كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، لبنان: دار النهضة للطباعة والنشر.
- الخميسي، ع. ا. (2016). *الحكايات الشعبية لشعوب آسيا*. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- السيد عبد العاطي السيد. (2004). *المجتمع والثقافة والشخصية" دراسة في علم الاجتماع الثقافي"*. الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.
- عدنان أبو مصلح. (2006). *معجم علم الاجتماع*. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- فاتن محمد شريف. (1999). *دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية*. المنصورة: مطبعة الانتصار لطباعة الأوفست.
- أسعد فايزة. (2011-2012). *العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة*. وهران، كلية علم الاجتماع، الجزائر.
- cuhe, D. (1998). *la notion du culture dans les sciences sociales*. Alger: la casbah